بسم الله الرحمن الرحيم

من معاني حديث :

(المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضَّعيف)

أوردتُ هذا الحديث في مجموعة (حفظ الأحاديث) اليوم تحت عنوان (حفظ الصحة) . فسألني بعض الأحباب عن سبب إيراد الحديث تحت العنوان المذكور مع أن المراد به حسب كلام النووي والقاري هو : قوة الإيمان مع قوة الإرادة والعزيمة في أمور الآخرة ... فحسب

وسألني : إذا وجدتَ في شيء من الشروح أن المراد بالقوة هنا بمعناها العام ، فبين لي ذلك مشكورا .

فهذا جواب سؤال الأخ الفاضل :

قال القاضي عياض في " إكمال المعلم بفوائد مسلم" (٨/ ١٥٧) :

وقوله: " المؤمن القويُّ خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير " القوةُ -هنا- المحمودةُ :

١- يحتمل أنها في الطاعة، من شدة البدن وصلابة الأسر، فيكون أكثر عملاً، وأطول قيامًا، وأكثر صياماً وجهاداً وحجاً.

٢- وقد تكون القوة هنا في المُنَّة وعزيمة النفس، فيكون أقدم على العدو في الجهاد ، وأشد عزيمة في تغيير المناكر ، والصبر على إيذاء العدو ، واحتمال المكروه والمشاقِّ في ذات الله.

٣- أو تكون القوة بالمال والغنى ، فيكون أكثر نفقة فى سبيل الخير، وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها.

وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة.

ثم قال - عليه السلام -: " وفي كل خير " للإيمان الذي هو صفتهم، لكن الله قد باين بين خلقه في داره، ورفع بعضهم فوق بعض درجات . انتهى

وقال القرطبي في "المفهم شرح صحيح مسلم" ٦/ ٦٨٢:

المؤمن القويّ البدن والنفس،الماضي العزيمة،الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على ما يُصيبه في ذلك، وغير ذلك مما يقوم به الدين، وتنهَض به كلمةُ المسلمين، فهذا هو الأفضل والأكمل، وأما من لم يكن كذلك من المؤمنين، ففيه خيرٌ من حيث كان مؤمنًا، قائمًا بالصلوات، مكثّرًا لسواد المسلمين، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم-: "وفي كلّ خيرٌ"، لكنه قد فاته الحظّ الأكبر، والمقام الأفخر. انتهى

وفي "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني" (١٩/ ١٨) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي (أي الذي منحه الله صحة في بدنه وقوة في ايمانه) خير وأفضل وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف (أي ضعيف الجسم ولكنه قوى الإيمان ، فالأول أفضل باعتبار ان نفعه متعد لأنه يمكنه الجهاد وكل ما يطلبه الشرع من الأمور التي تحتاج إلى قوة الجسم ، والثاني نفعه قاصر على نفسه ، وفي كل خير باعتبار قوة الايمان) .

وفي "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" (١٠/ ١٩٥) :

(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) القوة لها اتجاهات دنيوية وأخروية ، والاتجاهات الدنيوية متعددة وكثير منها مشروع ، والأخروية أيضا متعددة ، وكثير من الاتجاهات الأخروية نافعة في الدنيا .

فتعميم القوة لأعمال الدنيا والآخرة ما دامت مشروعةً أولى مما ذهب إليه النووي حيث قال في "شرح مسلم" : والمراد بالقوة هنا:عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... إلخ

وقال المناوي في "فيض القدير" (٦/ ٣٥٤) في شرح حديث : (هَل تُنْصَرُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ؟ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ) .(حل) عن سعد.

٩٥٩١ - (هل تنصرون إلا بضعفائكم) لفظ رواية البخاري: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) أي بدعوتهم وإخلاصهم ، لأن عبادة الضعفاء أشد إخلاصا لخلاء قلوبهم عن التعلق بالدنيا وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدا ، فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم . وبيَّن بقوله (بدعوتهم) أنه لا يلزم من الضعف والصَّعلَكة عدمُ القوة في البدن ولا عدمُ القوة في القيام بالأوامر الإلهية ، فلا يعارض الأحاديث التي مُدح فيها الأقوياء ، ولا خبرَ : "إن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف" . انتهى

جمعه ورتبه العبد العاجز الضعيف : محمد طلحة بلال أحمد منيار